الفصل الرابع

انتخابات في "الكازينو"

ماذا نعرف عن خصوصيات الديمقراطية الأمريكية

لا يمكن أن تزرع شيئاً وتحصد شيئاً آخر.
مثلما تكون البذور يكون النبات.
حكمة هندية قديمة

المعطف ذو البطانة الذهبية
يغطي كل العيوب.
لوني دي فيغا

تصوّر، عزيزي القارئ، أنك إنسان متميز مختلف تماماً، مختلف جذرياً بشكل راديكالي. الجميع من حولك يجنون النقود بجهدهم. وأنت ببساطة تطبعها. هذا يعطيك إمكانيات لا نهائية. فالأعماق واللامحدودية تجذب البشرية على الدوام. تخلب لبَّنا ألسنة اللهب المتراقصة، يجذبنا المحيط وتثير انتباهنا السماء المفعمة بالنجوم أما اللانهاية النقدية تجذب الإنسان العاقل "Homo Sapiens" أكثر. اقترفت وتقترف من أجل النقود ملايين الجرائم.

من يسعى للحصول على نقود لانهائية مستعد لارتكاب أية أعمال قبيحة. إن الراغبون بالحلول مكان أولئك السعداء الذين يمتلكون سلطة صنع النقود من لا شيء كثيرون جداً. إنها سلطة ضخمة، تتيح أية إمكانيات. يمكن توظيف أفضل العلماء، الذين يقومون بأفضل الاكتشافات، يمكن اجتذاب أفضل الكتّاب والمخرجين والصحفيين الموهوبين. وهؤلاء سوف يوضحون بشكل مفهوم للعالم، أية فائدة ضخمة تجلبها بنية العالم المعاصرة للعالم. خيرة الأطباء، أشجع العسكريين، أجمل النساء. مواهب العالم كله، نفائس العالم وحتى العالم ذاته - كل ذلك يقع عند أقدامك.

هناك "لكن" واحدة صغيرة. مع كل جبروت النظام الاحتياطي الفيدرالي هو سريع العطب. إنه يتشكل اعتماداً على وثيقة واحدة فقط - مرسوم الاحتياطي الفيدرالي، الذي أعطى حق سك النقود في الولايات المتحدة "لدكان" من القطاع الخاص. هذا أساس هش جداً. يمكن مقارنة سلطة الاحتياطي الفيدرالي بحاملة طائرات ضخمة مسلحة بأشد الأسلحة فتكاً، وتقوم بالاعتماد على حبل متين وحيد. يكفي أن يقطع هذا الحبل وتهوي حاملة الطائرات إلى القاع. لن تتمكن أية أسلحة ولا بحّارة، مهما كانت مواهبهم، من إنقاذ السفينة. في أية لحظة يمكن أن يتخذ في الولايات المتحدة مشروع قرار آخر، يستعيد الحالة الطبيعية وتصبح الدولة بذاتها تطبع نقودها. نظرياً يمكن أن يحدث ذلك في أية دقيقة تماماً كما ظهر إلى الوجود مرسوم إنشاء الاحتياطي الفيدرالي. مشروع قرار، قبوله في مجلس الشيوخ، تصديق الرئيس وهذا كل شيء.

أجل بهذه البساطة. وفي الوقت ذاته الأمر معقد جداً. عندما يعلم الشرير مكان حتفه يحرسه باهتمام بالغ. يولي الاحتياطي الفيدرالي غاية الاهتمام لأضعف نقطة فيه. تقوم التلفزة والصحافة والنظام السياسي الأمريكي على حراسة هذا المكان. يتحدثون ويكتبون يومياً عن الاحتياطي الفيدرالي، مع أنه لا يعرف أحد اسم مالكيه. وكأن مالكيه غير موجودين، توجد تخمينات عمن يكونون فحسب. هذا يعني أنه لا يمكن فضحهم ويستحيل نقدهم. لا يمكن أن تحدث أية فضائح مالية أو جنسية مع من هو غير موجود. إخفاء الأسماء والسرية التامة - الشرط الأول للحفاظ على السلطة[1]. لا يمكن قتل أصحاب "الآلة الطابعة" أو تهديدهم، ولا يمكن انتزاع السلطة منهم نتيجة اعتقال مفاجئ. يمكن فقط إزالته بانتزاع المهمة من النظام الاحتياطي الفيدرالي، وليس بالضرورة كل مهمته. يكفي أن يعاد إلى الكونغرس حق سك النقود. أما الاحتياطي الفيدرالي فيمكن إبقاؤه وتركه ينظم، فلا تؤذي عضة الأفعى إذا انتزعت أنيابها.

---

[1] الانفتاح الكامل فيما يخص البنية - والسرية التامة عندما يتعلق الأمر بشخصية المالكين. يمكن نقد الاحتياطي الفيدرالي وشتم رئيسه - رجل أعمال موظف (أجير). ولا يمكن اتهام من وظفه بشيء **لم يذكر أي رئيس للاحتياطي اسماً قط** - وعلى الأرجح لا يعرفهم، لأنه يتعامل مع وسطاء أي مع رجال أعمال مأجورين (موظفين).

إذا كان مثل هذا الخطر ماثلاً. فلا بد من وضع سلسلة من الأعمال من شأنها أن تؤمن "الآلة". يمكن القضاء على الاحتياطي الفيدرالي فقط بواسطة القانون، وبالتالي لا بد من ضمان ولاء بنى السلطة في أمريكا. الرئيس، أعضاء الكونغرس. النخبة السياسية في البلد يجب أن يتم انتقاؤهم بعناية واختبارهم، السيطرة على آلية التشريع تعني السيطرة على "موت الشرير".

يتم تشكيل بنى السلطة في أمريكا بواسطة الانتخابات. يشارك فيها مختلف الأحزاب. إذن من الضروري أن يسيطر على الأحزاب السياسية. والسيطرة على حزبين اثنين أسهل من السيطرة على عشرة أحزاب. ومن المدهش أن الصراع السياسي يحدث بين ممثلي حزبين فقط: الديمقراطي والجمهوري. فقط أعضاء هذين الحزبين يصبحون رؤساء الولايات المتحدة على مدى تاريخها. ألا يوجد في الولايات المتحدة سوى هذين الحزبين؟ بلى توجد مئات الأحزاب. ويصل إلى البيت الأبيض[1] الديمقراطيون والجمهوريون فقط. لأن هذين الحزبين فقط يملكان أموالاً هائلة ودعماً غير محدود من وسائل الإعلام الجماهيرية. قد تكون شخصاً رائعاً شهيراً، وتفوق بمواصفاتك الروحية الأم تيريزا أو القديس فرانسيس، ولكن لن يكون لديك أية فرصة أن تربح الانتخابات. يعرف السياسيون ذلك. ومن يرغب بالانتصار في الانتخابات وليس مجرد المشاركة فيها. لا يذهبون إلى أحزاب أخرى. كما يعرف الناخبون ذلك ولا يرغبون في التصويت للأحزاب الثالثة. ولا يرغبون بدعم المرشحين المستقلين لأنهم لا يملكون أية فرصة للنجاح[2].

لنأخذ على سبيل المثال انتخابات رئيس الولايات المتحدة لعام 2008، كما هو معلوم انتصر فيها الديمقراطي باراك أوباما، ومنافسه كان الجمهوري جون

---

[1] إبان حرب الاستقلال الثانية احتل الأمريكيون عاصمة كندا العليا مدينة يورك (التي أصبحت تورينتو) وأحرقوها. جواباً على ذلك حوَّل الإنكليز واشنطن إلى رماد في آب 1814. حرص الأمريكيون أن يعيدوا بناء مقر الرئيس بالدرجة الأولى. وكان البناء الجديد يتميز بطلائه الأبيض على خلفية الرماد المحيط. منذ ذلك الحين أطلق على هذا المقر اسم البيت الأبيض المعروف في العالم كله.

[2] تاريخ وجود النظام ثنائي الحزب في أمريكا ترشح أكثر من 200 شخص من الأحزاب الثالثة بالطبع لم ينتصر أي واحد منهم في الانتخابات، المهم شيء آخر: ثمانية منهم فقط استطاعوا أن يجمعوا أكثر من مليون صوت. http://www.easyschool.ru/books/15/15.

ماكين. ولكن ألم يكن في قائمة المتنافسين سوى اثنين. فقد كان في روسيا أربعة متنافسين على منصب الرئيس. هل يمكن أن يكون عدد المرشحين في أكثر الدول ديمقراطية أقل بمرتين من روسيا "الاستبدادية". لا يمكن ذلك فالانتخابات - هي أس الأسس في النظام الأمريكي. إنها إنجيل وقرآن وتوراة الإيديولوجيا الأمريكية. في الولايات المتحدة أكثر من 18 ألف منصب كلها منتخبة بدءاً من الرئيس وانتهاء بشريف مدينة صغيرة. هل يمكن أن يكون مرشحان فقط للمنصب الأهم في الدولة؟ بالطبع لا. كان هناك الكثير من المرشحين. فأمريكا دولة ديمقراطية. رشح مختلف الأحزاب من يرونهم أكفاء.

المرشح	الحزب
روبرت بار	الحزب الليبرالي
برايا نمور	الحزب الاشتراكي
تشاك بولدوين	الحزب الدستوري
سينتيا ماكيني	حزب "الخضر"
فرانك ماكينولتي	الحزب الأمريكي المستقل الجديد
غلوريا لاريفا	حزب من أجل الاشتراكية والتحرير
روجر كاليبو	حزب العمال الاشتراكي
آلان كيس	الحزب الأمريكي المستقل
تشارلز جاي	حزب الشاي
جين أموندسون	حزب المنع
تيد ويل	حزب الإصلاح

obeikandl.com

ترون، كل شيء على ما يرام. تتمثل كافة أحزاب الطيف السياسي. هنا الاشتراكيون بنوعين، والخضر، و"حزب الشاي البوسطوني" [1]. المنتمي إلى جذور الديمقراطية الأمريكية. حزب الإصلاح. حزب المنع - حزبان مستقلان. باختصار نظام مكتمل - 11 حزباً، إضافة إلى الجمهوري والديمقراطي. لإتمام النظام نهائياً نضيف مرشحاً آخر رالف نادر الذي يترشح بشكل مستقل. بالنتيجة يتنافس على منصب رئيس الولايات المتحدة 14 مرشحاً.

والسؤال الآن من منهم أمكن التعرف إليه خلال الصراع على المنصب الأعلى؟ بنسبة 99% لم يتعرف أحد إلا على مرشحين الحزبين الديمقراطي والجمهوري. ماكين أو أوباما. "مارس" و"سنيكرز" تشيب ودايل "كوكا كولا" و"بيبسي كولا". المبدأ ذاته. حتى الشعار الذي يتخذه كل من الحزبين الرئيسين في أمريكا: الحمار والفيل يدل على عدم جدية الصراع. إنه مجرد احتفال المهم فيه الديكور والتقدمات والإضاءة. وليس الأفكار والعقائد. لا أحد يستمع إلى الأفكار أثناء الاحتفال، ولا أحد يتفكر في حقيقتها.

استمرت الحملة الانتخابية طوال عام 2008 تقريباً. كل يوم يتحدثون في التلفزة والراديو ويكتبون في الصحف عن مرشحين فقط: جون ماكين وباراك أوباما. وها نحن لا نعرف إلا هذين المرشحين فقط. كل الاستطلاعات كل

[1] حزب الشاي البوسطوني (Bston tea Porty) - مشهد فائق الأهمية من المرحلة الابتدائية من صراع الأمريكيين من أجل الاستقلال. في الواقع حزب "الشاي" حصراً كان محرضاً للنزاع بين السلطة الاستعمارية والمستعمرات وساهم مساهمة كبيرة في إنشاء الولايات المتحدة الأمريكية. ولم يناضل الأمريكيون من أجل المساواة والأخوة والرفاه العام. بل ناضلوا من أجل حق التجارة الحرة وجني الأرباح. بتعبير آخر لم يكن بين الإنكليز والأمريكان أية خلافات إيديولوجية. كانوا يعالجون مسألة واحدة: من يحصل على الربح من التجارة؟ وكان الشاي حجة بسيطة. آثار قرار الحكومة الإنكليزية منح حق استيراد الشاي بدون جمارك إلى مستعمرات أمريكا الشمالية عام (1773) انزعاجاً عميقاً لدى سكان المستعمرات. فقد أصبحت تجارتهم الخاصة موضع استفهام بفضل حماية السلطات البريطانية. أكثر من عانى هم تجار الشاي المهرب من هولندا فقد أصبحوا مهددين بإبعادهم عن الأعمال. في تشرين الثاني عام 1773 قامت مجموعة من الأشخاص المجهولين متنكرين بلباس الهنود الحمر. والأرجح بتحريض وتمويل من تجار التهريب. قامت المجموعة بالتسلل إلى سفينة إنكليزية رست في ميناء بوسطن وكانت تحمل شحنة كبيرة من الشاي وألقوها في البحر. من هنا جاءت التسمية "الشاي البوسطوني". حكومة بريطانيا العظمى قررت إغلاق ميناء بوسطن حتى يتم تعويض الضرر بالكامل ووجهت سفناً حربية إلى إنكلترا الجديدة. أكثر من ذلك -اقرأ تاريخ أمريكا.

التصانيف تحدثت فقط عن هذا "الثنائي الجميل". يجري النقل المباشر من مؤتمرات هذين الحزبين فقط. وليس غريباً بنتيجة غسيل الأدمغة هذا أن يكون التصويت متدنياً جداً لأي مرشح سوى أوباما وماكين.

المرشح (الحزب)	عدد الأصوات الانتخابية	النسبة	عدد أصوات الناخبين	النسبة
باراك أوباما (الديمقراطي)	365	%62	68162737	%52.78
جون ماكين (الجمهوري)	173	%30	59223402	%45.85
رالف نادر (مستقل)	0	%0	723112	%0.56
روبرت بار (الليبرالي)	0	%0	531363	%0.41
تشاك بولدوين (الدستوري)	0	%0	189924	%0.15
سبنثيا ماكيني (الخضر)	0	%0	158551	%0.12

لكنهم يقولون دائماً أن أمريكا - مجتمع الفرص المتكافئة. وأين يمكن تأكيد ذلك سوى في الانتخابات. لماذا تتحدث كل وسائل الإعلام عن مرشحين فقط إذا كان عددهم أربعة عشر؟

لأن الحرية متوفرة ليس فقط عند السياسيين، بل وعند الصحفيين. يمكنهم أن يكتبوا عمن يرونه مناسباً ويظهرونه. لا أحد يهتم لمن هو محكوم عليه بالإخفاق مسبقاً. لذلك يكون الاهتمام كله للرئيس القادم. وينتخب فقط من اثنين وليس من أربعة عشر. لا يلزم أن يرغموا أحداً. كل القنوات التلفزيونية وكل الصحف سوف تستمر في الكتابة عن الديمقراطيين والجمهوريين. ولكن لا يمكن توقع نتيجة الانتخابات في كل الأحوال. وربما كانت النتيجة متوقعة جداً. الخيار إما أوباما أو ماكين فأين الغموض.

لكن حملة انتخابية تستمر تسعة أشهر لا تكفي، عندما تتحدث وسائل الإعلام عن اثنين فقط من أربعة عشر. لكي لا يكون بالتأكيد لأحد أية فرصة

في كسر احتكار الديمقراطيين والجمهوريين للسلطة، اخترعوا خدعة ذكية. وهي ما يسمى الانتخابات التمهيدية، أي الانتخابات داخل الحزب واختيار مرشح وحيد كفء عنه، وهي تجري عملياً على امتداد مرحلة زمنية كالتي تجري فيها الانتخابات الرئاسية. مهمتها - اختيار ممثل عن الحزب من بين عدة مرشحين من كل حزب. وهو الذي ينتقل إلى الدورة الثانية ويمثل حزبه في الانتخابات الرئاسية الأمريكية. يكمن ذكاء الخدعة في أنهم مرة أخرى على مدى نصف عام وأكثر يروون لنا عن كل مفاجئات اختيار حزبين فقط. ذات الحزبين غير المختلفين الديمقراطي والجمهوري. من الصباح إلى المساء على شاشات التلفزة أوباما وماكين يتنافسان مع محازبيهما على حق الترشح وحيداً عن حزبه. على مدى عدة أشهر هذا النبأ الأول في أنباء أمريكا، يعني وفي العالم كله. تجري الانتخابات في واقع الأمر منذ زمن رغم أنها لم تبدأ بعد. انتخابات حقيقية: مجموعات دعم. ناشطون، مطبوعات، إشارات، مقابلات متلفزة، أحاديث صحفية. أول أعمدة الصحف والمجلات. يعدون الأمريكان مسبقاً - لا يستطيع أي حزب آخر (ومن باب أولى أي مرشح مستقل) أن يؤمن لشخصه مثل هذا الاهتمام.

والانتخابات التمهيدية مصممة بشكل مثير للاهتمام. يبدو للوهلة الأولى أن المواطن العادي لا يهتم لمن يرشحه الحزب. يعقد المؤتمر - ينتخبون المرشح وبعد ذلك يتلقى المواطن نشرة في قطاعه ويعبر عن رأيه بهذا الحزب بصوته. لكن لا، ينتخبون المرشح لمدة زمنية بمقدار ما تحتاجه المرأة الحامل لتضع مولودها هذه المدة الطويلة لغسل دماغ الناخب حتى البياض. طوال هذا الوقت ينهال على المواطن المسكين سيل هائل من المعلومات والتوقعات. كيف يترتب الصراع إذا رشح الديمقراطيون هيلاري كلينتون. كيف سيكون إذا رشحوا باراك أوباما. وطوال الوقت عن مرشحي حزبين فقط والتكرار المستمر كفيل بمعالجة الموضوع.

من يشارك في الانتخابات التمهيدية؟ من المنطقي أن نفترض أن المرشح عن الحزب يختاره أعضاء ذلك الحزب ذاته. ليس الأمر كذلك. هنالك عدة أنواع من الانتخابات التمهيدية. في المغلقة منها يشترك أعضاء الحزب المسجلون فقط. ولكن إذا جرت في الولاية انتخابات تمهيدية مفتوحة فيمكن أن يشارك فيها أي قاطن

في الولاية بصرف النظر عن انتمائه الحزبي! رتب الموضوع بشكل عبقري - تبقى عام على الانتخابات تقريباً ولكنها تجري بكل نشاط. ويشارك فيها مرشحو حزبين فقط.

أين هو تكافؤ الفرص؟ أين هي فرص المرشحين المتساوية، أية ديمقراطية هذه؟

يقول الليبراليون: هذه هي الديمقراطية الحقيقية. هذا هو نموذج يحتذى لكل البشرية. "في الواقع، أصبح الاقتصاد الأمريكي مصدراً للأزمات العالمية. إلا أن أمريكا على امتداد 200 عام برهنت قدرتها المدهشة على الحياة. وهذه القدرة على الحياة مرتبطة بقاعدة سليمة إلى حد بعيد، بكون أمريكا - دولة قانون، بوجود منافسة سياسية"[1].

لا يرى ديمقراطيونا الأقحاح أي غرابة. فهم إما عميان أو سذّج. أو أنهم يعيشون في عالم أحلامهم الذي لا صلة له بالواقع. أو ربما هنالك أسباب أخرى أكثر مادية لحبهم غير المحدود للولايات المتحدة الأمريكية؟

والآن انظروا إلى أي مدى يكون الاختيار بين مرشحين من الحزب ذاته مبدئياً، حيث الصحف والتلفزة تتحدث عنه باستمرار على مدى شهور. هيلاري كلينتون أم باراك أوباما؟ من سيكون مرشح الديمقراطيين؟ يقدمون هذا النبأ لكل العالم على أنه فرق هام. من سيربح؟ من الأفضل والأحق؟ أما في حقيقة الأمر لا فرق بينهما إطلاقاً، ولا يختلف برنامجاهما. ويمكننا أن نؤكد ذلك، أولاً، لأن الصراع يحدث في إطار حزب واحد. لا يوجد بين متحزبي أمريكا ميالون لليمين أو اليسار، لا يوجد بلاشفة أو مناشفة. وثانياً، لأنه بعد نجاح الرئيس الطازج باراك أوباما عيّن هيلاري كلينتون مستشارة للأمن القومي. وهي منافسته التي خاض ضدها صراعاً "حتى الموت" في الانتخابات التمهيدية. والتي كانت خلافاته معها "مبدئية". أين ذهبت تلك الخلافات بعد نجاحه. في الحقيقة لم يكن هناك أية خلافات. يعرضون للناخب الأمريكي، في الحقيقة، اختياراً تجميلياً خالصاً للون والجنس (كالمفروشات في المخزن). ما الذي يعجبكم أكثر: رئيس أسود ذكر مع

[1] هذا اقتباس من خطاب بوريس نيمتسوف على هواء راديو "صدى موسكو". http://www.echo.msk.ru/programs/sorokin/556916-echo/.

أنثى بيضاء على رأس السياسة الخارجية أم رئيس أنثى بيضاء مع ذكر أسود وزيراً للخارجية؟ لأنه لو انتصرت هيلاري كلينتون لعينت أوباما حتماً وزيراً للخارجية.

ولا تنتهي هنا المفاجآت التي تنتظر من يريد التدقيق في الانتخابات الأمريكية "الديمقراطية".

يختلف عدد المرشحين في قوائم الانتخابات من ولاية لأخرى.

"لكي يدرج الاسم في قائمة المتنافسين على البيت الأبيض يحتاج إما لترشيح رسمي من حزب كبير لدرجة كافية، أو أن يقدم للسلطات عدداً محدداً من تواقيع مناصريه، وهذا العدد اللازم للترشيح يختلف من ولاية لأخرى"[1].

أي أنه سيدخل في هذه القائمة أصحاب الحظ السعيد المعروفة أسماؤهم على نطاق واسع في كل الولايات المتحدة. كما يدخل مشاركون يوجدون في قوائم بعض الولايات فقط.

كيف يمكن ذلك؟ تصوروا أن في مختلف المقاطعات الروسية أثناء انتخابات رئيس روسيا قوائم ذات أعداد مختلفة من المرشحين أربعة هنا. ثلاثة هناك واثنان في مكان آخر هل تتصورون غضب المدافعين عن الحقوق والليبراليين؟ فكل طفل يعرف أن من يغيب اسمه في بعض أجزاء البلاد لا يملك أية فرصة للنجاح.

من المتواجد في قوائم كل الولايات ويملك فرصاً للنجاح؟ الأمر واضح أنهم مرشحو الديمقراطيين والجمهوريين. هذان السيدان بالذات هما من سيخوضان الصراع. وفي النتيجة سينتصر أحدهما. ولكن حتى هذا غير كاف بالنسبة للآباء المؤسسين للاحتياطي الفيدرالي. يجب الاحتراس والتأمين عن المفاجآت.

يجب أن تكون كل الأحزاب الكبيرة وليس فقط الحزبان الرئيسان تحت السيطرة. «الثلاثة الكبار من القوى السياسية البديلة في أمريكا هي: الحزب الليبرالي، حزب "الخضر" والحزب الدستوري. ستكون أسماء مرشحيها موجودة في قوائم معظم الولايات. مرشحو عدة أحزاب ثالثة سيكونون في قوائم عشرة أو أقل من الولايات»[2].

---

1. http://www.lenta,ru/articles/2008/09110/parties/.
2. http://www.lerta.ru/articles/2008/09/10/parties/.

إذن، مرشحو ثلاثة أحزاب سيتواجدون في كل مكان في القوائم التي سيراها الناخبون يوم الانتخابات. وبذلك يكون لديهم فرصة وهمية للنجاح. إذا أجرينا مقارنة جدول نتائج الانتخابات الواردة أعلاه نرى أن مرشحي هذه الأحزاب بالذات عدا عن الحزبين الرئيسين هم من يحصلون على أصوات الناخبين. العلاقة مفهومة: موجود في القائمة - تحصل على الأصوات. لست موجوداً هناك - لا أصوات. فإذا كنت في قوائم ولاية واحدة أو ولايتين. فلن تحصل في النتيجة على شيء.

نظام "تكافؤ الفرص" المثير للاهتمام يعمل في أمريكا، ولكن عجائبه لا تنتهي بذلك. تنتظرنا المفاجأة الكبيرة التالية:

كل مرشحي الأحزاب الثلاث البديلة لانتخاب رئيس أمريكا "الثلاثة الكبار"... هم أيضاً جمهوريون أو ديمقراطيون!

1 - الحزب الليبرالي.

"عضو الكونغرس بوب بار الجمهوري سابقاً دخل الصراع لترشيحه عن الحزب قبل أسبوعين فقط من المؤتمر الوطني للحزب الليبرالي، وكان هذا الوقت كافياً"[1].

اقتباس واحد عرفنا منه الكثير. يتبين أن روبرت بار - عضو سابق في الحزب الجمهوري. تلفت الانتباه مدة الترشيح: لم يحتج لانتخابات تمهيدية. لم تكن الحفلة التي تستمر نصف عام - أسبوع واحد كان كافياً.

2 - حزب "الخضر".

سينثيا ماكيني[2] ديمقراطية سابقاً، عملت سنوات في مجلس النواب ولها خبرة كبيرة في انتقاد الجمهوريين.

3 - الحزب الدستوري.

الكاهن - البروتستانتي[3] تشاك بولدوين... ترأس في بينساكولا ومن ثم على مستوى ولاية فلوريدا قسم "الأكثرية الأخلاقية"- وهي التنظيم السياسي-

---

[1] http://usa.lenta.ru/hopefuls/barr/.

[2] http://usa.lenta.ru/hopefuls/mckinney/.

[3] هل يمكن أن ينتصر في الانتخابات الأمريكية كاهن بروتستانتي.

الاجتماعي للبشر المعروف ورئيس المحافظين المتدينين جير فالويل. في ذلك الحين عمل بولدوين لمصلحة الحزب الجمهوري[1].

تلكم المفاجأة كل الخيول التي لها أية فرصة للانتصار هي من إسطبل واحد. لو نظرنا مرة أخرى إلى الجدول الذي يبين عدد الأصوات التي نالها المرشحون. باستثناء رالف نادر المستقل كل الذين حصلوا على أصوات هم- أوباما، ماكين، ويضاف إليهما الثلاثة الكبار من الإطار ذاته.

ويقصون علينا أساطير جميلة عن الديمقراطية والحرية في الانتخابات. لا يوجد صراع حقيقي نزيه على كرسي الرئاسة في أمريكا! هنالك حفلة جميلة باهظة التكاليف. أيعقل أن لا يعرف محبو أمريكا عندنا مثل كاسباروف، نيمتسوف. كاسيانوف، بوزنر وسواهم، حقيقة ما يجري في أمريكا؟ فإذا كانوا يعرفون ويفهمون ويستمرون في إنشاد المدائح لأمريكا، من يكونون عندئذٍ؟

إجمالاً، حتى مرشحو "الصنف الثالث" هم أيضاً جزئياً من الإطار ذاته: عندما كافح الدبلوماسي المتقاعد والمذيع السابق آلان كيس لترشيحه للرئاسة عن الجمهوريين، كان الأقل حضوراً من بين مرشحي الحزب[2]. بقية "المصارعين" من أجل كرسي البيت الأبيض - هم مجرد شجيرات وأعشاب وأشجار لتزيين منظر اللوحة السياسية الأمريكية. لكي لا تبدو رتيبة وحزينة.

كما في القلعة القوية، في معقل الديمقراطية، كما تحب أمريكا أن تسمي نفسها حماية متينة من الغرباء؟ كلا، من الأقرباء، لكي لا ينتصر، لا سمح الله، في الانتخابات الأمريكية مواطن أمريكي لا يكون صنيعة أصحاب البنوك من وول- ستريت.

خط الدفاع الأول - حزبان قويان يتنافسان مع بعضهما.

الثاني - ثلاثة أحزاب من الدرجة الثانية.

وهناك خط ثالث، في أمريكا لا ينتخب المواطنون الرئيس مباشرة كما في روسيا. إنهم يرشحون كبار الناخبين الذين ينتخبون رئيس الدولة. وهنا يمر خط

---

1. http://usa.Lento.ru/hopefuls/198313/.
2. http://usa.Lenta.ru/hopefuls/keyes/.

الدفاع الثالث. كل ولاية أمريكية تقدم عدداً يختلف عن الأخريات في الحصالة القومية العامة. بشكل يتناسب مع عدد سكانها. هناك ولايات هامة وأخرى من الدرجة الثانية وهناك ولايات فائقة الأهمية. أكبر عدد لكبار الناخبين (55 شخصاً) من أكثر الولايات سكاناً - كاليفورنيا. يمثل فلوريدا (27) ناخباً كبيراً. تكساس (34). 3 أصوات تملك كل من يوتا، مونتانا، آلاسكا - فيرمونت. ديلاور. وايومينغ وداكوتا الشمالية - السيطرة على الوضع لا يتحتم الرقابة على كل الولايات، يجب أن يسيطروا على الولايات الأهم من حيث عدد كبار الناخبين. هنا بالذات لا يتواجد في القائمة من لا يجوز أن ينتصر. وهذه ضمانة لنجاح من يجب أن ينجح.

تصوروا كازينو ضخماً. تقع في مركزه رولتيكا المقامرة وفيها 14 حفرة وليس 36 كما في واقع الكازينو. وعلى امتداد أكثر من مئتي سنة[1] تقع الكرة في حفرتين فقط. يربح دائماً رقمان فقط (1) ورقم (2). في الـ 12 الباقية لا تقع الكرة أبداً. واستمر الحال 200 سنة. ويعرف كل رواد الكازينو هذه "الخصوصية" هم مقتنعون بأن أحد الرقمين سيربح حتماً. فهل تكون النتيجة غير قابلة للتوقع؟ سيكون كذلك لو أن الكرة تقع في الحفر كلها باحتمالات متساوية. أما في حالة الرقمين فلكل منهما احتمال 50% للانتصار والبقية الاثنا عشر - احتمال 0%.

على أي الأرقام تراهنون؟

ألا تبرز لديكم شكوك أن في هذا المكان أموراً ليست نزيهة؟

ألا يبرز إحساس بغرابة ما يحدث. أنهم هنا يتلاعبون ويغشون؟ أو أن الآلة قد تآكلت؟ أو أنه تحت الحديد والمخمل يوجد "مغناطيسات" ما لجذب الكرة؟

بالمناسبة يوجد بعض غريبي الأطوار مع علمهم أن احتمال الربح في الأرقام الأخرى معدومة، ومع ذلك يراهنون عليها. تعبيراً عن الاحتجاج ببساطة.

إذا أردت أن تحصل على أرباح ضخمة من مشروب غازي، فلا حاجة مطلقاً أن تحظر إقامة مصانع جديدة لإنتاج الشراب. لا تحتاج أيضاً لتفجير المصانع القديمة

[1] الانتخابات التي فاز فيها باراك أوباما، الرئيس السادس والخمسين في التاريخ الأمريكي.

التي لا تملكها يكفي أن تكتب كل الجرائد ويتحدث التلفزيون والراديو صباح مساء عن شرابك بالتحديد. وسيختفي المنافسون بهدوء وسلام.

أجل، بهذه البساطة فالإنسان ينصاع للإيحاء ببساطة. كل شخص! وهو مع ذلك يعتقد أنه بالذات عصي على الإيحاء بكل تأكيد. تذكر كم دعاية ترى وتسمع في اليوم؟ إذا لم تعط مفعولاً، إذا لم تشتر ما يلحون عليه في الدعاية لما صرف أحد نقوداً بدون فائدة. طالما يدفعون - يعني - الأمر يسير. طالما يسير الأمر - فإنهم يدفعون. وهذا لا يسري في الاقتصاد فقط. في السياسة تملك الدعاية المفعول ذاته. رغم أنك، عزيزي القارئ، تعتبر طبعاً أن هذه المصائد لا تؤثر عليك أنت شخصياً. علي أن أخيب ظنك.

يحتاجون فقط لأخذ خصوصية واحدة لنفسية الإنسان بعين الاعتبار. كل إنسان يعتبر نفسه شخصية، فرداً. وليس صفراً ويريد أن يحترم. يتمنى الإنسان أن يتخذ القرار بنفسه يزعجه أن يفرض عليه شيء ما ويحرم من إمكانية الاختيار المستقل. يريد أن يختار الشراب لنفسه. لذلك يجب أن يوجد على رف المخزن أكثر من شراب على الأقل اثنان وليس ما يتحدثون عنه في كل مكان. حتماً يجب أن يقف إلى جانب "كوكا كولا" مثيلتها "بيبسي كولا". وإلا لن يكون مثيراً شراء "كوكا كولا" المتفردة. لا يوجد اختيار والأدق لا يوجد وهم الاختيار لذلك يقدمون للإنسان في ذلك النظام الذي يدعى "ديمقراطياً" بكل اعتزاز. لا يقدمون خياراً بل تمثيلاً له. القضية هي أن الشراب الأول والثاني من خلال شبكة من الشركات. والأرصدة والواجهات والرؤساء غير المعلنين لينتجهما الأشخاص ذاتهم. أياً كان ما تشترون فتجري الأرباح إلى الجيوب ذاتها. لم يشأ قادة الحزب الشيوعي السوفيتي أن يفهموا هذه الحقيقة البسيطة بأي شكل من الأشكال. كان من الواجب أن يكونوا تعددية في الأحزاب؛ الحزب الشيوعي السوفيتي- 1 والحزب الشيوعي- 2... لم يفعل ذلك أحد. لذلك وقت اللزوم لم يوجد في الاتحاد السوفيتي الشراب الجديد الجاهز. وعندما سئم الشعب القديم حتى الموت.

في الغرب توجد التعددية الحزبية منذ زمن بعيد. والأصح الثنائية الحزبية. في كل الدول تقريباً ينتصر في الواقع حزبان فقط وهذا يعني أن الصراع بين هذين

الحزبين فقط. الأحزاب البقية مجرد أشكال. يوجد حزبان، يتنافس مرشحان. وقيادة هذين الحزبين والمرشحين تقع في الأيدي ذاتها. في واقع الأمر لا يوجد أي تنافس. توجد فقط مبارزة في الفصاحة، وفي المقدرة على التماسك أمام الجمهور. أما في حقيقة الأمر لا فوارق مبدئية بين المهرجين الواقفين على المسرح. يوجد تلوين لا أكثر.

اقترح أوباما سحب القوات من العراق خلال ثمانية أشهر، ولكنه سيزيد عدد قوات التدخل في أفغانستان وباكستان المجاورة. حيث تختبئ القاعدة الأسطورية الخرافية.

اقترح ماكين إبقاء القوات في العراق وأفغانستان ولم يتحدث بشيء، عن إدخال قوات إلى باكستان.

ماذا في النتيجة؟ في تشرين الثاني 2008 عقدت اتفاقية جديدة بين أمريكا والعراق يبقى بموجبه اليانكي هناك حتى 2011. عقده جورج بوش المغادر، لكن أوباما لن ينقضه باحتمال 100%. قد توجد أسباب قوية لتأجيل الخروج السريع من العراق. مثل عمل إرهابي كبير أو تغير في الموقف الجيوسياسي. قد تكون الحجة أي شيء. أما إلى باكستان فلن ينسى أوباما "التدخل" وقد زاد من عدد القوات في أفغانستان.

يحدث ذلك لأن السياسة الخارجية الأمريكية لا تحدد بالوعود الانتخابية لهذا الشخص أو ذاك التي يقطعها أثناء الحملات التمهيدية، وإنما بالمصالح الإستراتيجية لهذه الدولة. من هذه الزاوية تجب قراءة تصرفات أقوى دول العالم. كل ما تبقى - قشور كلامية، غلاف لذلك اللب السياسي المر.

تدور السياسة في هذه الأيام حول الأنبوب النفطي والغازي. الكربوهيدرات - هي دم السياسة المعاصرة. 30% من الاحتياطات العالمية توجد في الشرق الأوسط. لذلك احتلت أمريكا العراق. كان اهتمامها بالنفط وليس بالبحث عن قواعد الإرهابيين و عن أسلحة الدمار الشامل المزعومة. هل تخرج أمريكا من هناك؟ طبعاً. لا.

لماذا تهتم أمريكا بأفغانستان؟ انظر إلى الخريطة في الجوار آسيا الوسطى، الصين، الهند، باكستان، إيران. يمكن بسهولة نقل الاضطراب المفتعل في هذه

المنطقة في الاتجاه المطلوب. المكان هام جداً: بالتواجد هناك يمكن في ذات الوقت تهديد المنافس الرئيس الصاعد - الصين. الضغط على روسيا. إبقاء الهند تحت السيطرة وتهديد إيران. أي عارف بالتاريخ يعرف حقيقة ملطخة بالدم الغزير - يستحيل إخضاع الأفغان. على مدى التاريخ كله لم يتمكن من ذلك أحد. ولن يتمكن الأمريكان منه. لكن التواجد في هذا المكان على درجة من الأهمية بالنسبة لأمريكا بحيث يضاعف عدد القوات في أفغانستان. ولتقليل الخسائر يخترع "التحالف ضد الإرهاب". يخدم في هذا البلد البعيد اللاتفيون والإستونيون. هل يستأهل الأمر أن يخرجوا من الاتحاد السوفيتي ليعودوا ثانية إلى أفغانستان؟ بالطبع يستأهل - فالآن يستطيع سكان هذه البلاد السفر إلى أمريكا دون فيزا[1].

في جوار أفغانستان تقع باكستان، الحليفة للولايات المتحدة. إلا أن ذلك لا يمنع طائراتها دون طيار ومخابراتها المقيتة من الدخول إليها بانتظام. طبعاً للبحث عن الإرهابيين. حتى بدون موافقة باكستان ذاتها. ويزمع باراك أوباما تطوير هذا التقليد اللطيف. الهدف ذاته - الاضطراب قرب الحدود الصينية.

أما فيما يخص إيران. سوف نرى استمرار السياسة ذاتها «لدى الرئيس الأمريكي المنتخب باراك أوباما فرص ضئيلة للابتعاد عن خط السياسة الخارجية الذي خطه الرئيس جورج بوش - صرحت سكرتيرة الأمن القومي الأمريكي كوندا ليزا رايس في حديث لصحيفة فايننشال تايمز. لقد صرحت بأن الإدارة الجديدة ستتابع على الأرجح سياسة بوش بالنسبة للبرنامج النووي الإيراني»[2].

لا شيء غريب - إيران ليست أقل غنى بالنفط والغاز من جارتها المزقة العراق من هنا يأتي اهتمام أمريكا. الحجة - بناء محطة كهربائية نووية، احتمال صنع سلاح نووي. كما حصل مع العراق: يقصفون ويدمرون البلد ولا يجدون سلاحاً ذرياً. ويبقون هناك. هل هو احتلال؟ حاشا لله. إنها حكومة إيران "الحرة" هي التي تطلب من الأمريكان البقاء للصراع مع الإرهابيين. أي ضد من يبدأ النضال ضد من احتل وطنه. بنجاح مماثل تمكن محافظ أوكرانيا الفاشيستي إيريخ كوخ أن يطلق

---

1 http://www.regnum.ru/news/1076399.html.

2 http://www.gazeta.ru/new/lenta/2008/12/12/n_311215.shtml.

تسمية إرهابيين على الأنصار السوفييت فقد كانوا في الفترة ما بين 1941-1945 يفجرون الجسور، يخربون السكك الحديدية يقلبون القطارات في المنحدرات. كل ذلك أدى إلى قتل السكان المدنيين. إلى استحالة ترتيب حياة مقبولة في المناطق المحررة من البلاشفة. والقتل المستمر للشرطة والجنود. تفجير القنابل، الهجمات على قوافل السيارات التي تنقل الخبز لأطفال أوكرانيا وبيلاروسيا.

إذن، ما هو الفرق بين مرشحي الرئاسة الأمريكيين، إذا كانت سياسة أمريكا لا تتغير قيد أنملة رغم الصراع والوعود. الاختلاف في الضرائب. يَعِد الديمقراطيون بتخفيض الضرائب للفقراء. والجمهوريون - للأغنياء. وسكان أمريكا يتصورون خريطة العالم عموماً بشكل مبهم. ولا يتصورون أن المشاكل السياسية في الكوكب تنتج السياسة **الداخلية** وليس الخارجية.

النتيجة بسيطة. **لا يوجد أي فرق بين من ينتصر في انتخابات رئيس الولايات المتحدة**. قراراته السياسية الخارجية، بمقدار ما يمكن التنبؤ بالسياسة العالمية عموماً، مقررة منذ زمن طويل من قبل القوى التي تقيم لمتعة الجمهور حفلات جميلة ومكلفة تحت تسمية "انتخاب رئيس أمريكا".

عندما يلعب لاعب واحد الشطرنج مع نفسه بالأبيض والأسود يستحيل أن يخسر من حيث المبدأ. كلا المرشحين تابعان له. لا حاجة للغش والتزوير[1]. هل فكرتم يوماً لماذا لا يخرج احتدام الصراع السياسي إلى الشارع في الغرب؟ لماذا لا يمكن أن يخرج المرشح الخاسر إلى "الميدان". يعترض على النتائج وينظم اضطرابات تنتقل انسيابياً إلى انقلاب في الحكومة؟ لماذا يقبل الخاسر هزيمته دائماً وبسلام؟

---

[1] رغم ذلك تسجل المخالفات في انتخابات رئيس أمريكا بشكل منتظم: "تزوير قوائم الناخبين حرمان الناخبين من حق التصويت، أعطال في نظام التصويت الإلكتروني. في معظم الولايات لا يوجد تشريع يضمن وجود المراقبين الدوليين في الانتخابات. لوحظت مشاكل في تأمين التصويت السري، وفي تنفيذ إجراءات حتى القوانين الفيدرالية" (خطاب ممثل روسيا الدائم في اجتماع المجلس الدائم للأمن الأوروبي. فيينا. 6 تشرين الثاني 2008). يحدث ذلك لأنه "في المكان" يتصارعون بنزاهة، أي يحاولون الانتصار بكل السبل، ويجعلوا من مرشح حزبهم رئيس، أما بالنسبة لأصحاب الاحتياطي الفيدرالي فلا فرق عندهم.

يقول الليبراليون: إنها ثقافة عالية في الصراع السياسي. كلا، لا يندفع أحد إلى السلطة لأنه لا يوجد صراع حقيقي على السلطة، يوجد اثنان مأجوران لذات القوى العائدة لصاحب السلطة الحقيقي. توجد قواعد للصراع. ابتسامات، وعود، نقد. صراع نزيه - أياً كان من يختاره الناخبون. في حالة الهزيمة - خروج جميل (لاحظوا أن السياسيين الأمريكيين الخاسرين في الانتخابات يذهبون إلى الظل عادة). الأمور كلها متشابهة باستثناء "التجميل" السياسة ستكون ثابتة. لن يصل أبداً إلى السلطة في أمريكا من يضع في برنامجه حل حلف الناتو، إقامة حلف عسكري مع روسيا أو تسريح الجيش الأمريكي لاختصار نفقات الميزانية.

والأمر الرئيس بالنسبة للسياسي الأمريكي - ألا يعتدي أبداً على أقدس المقدسات، على النظام الاحتياطي الفيدرالي.

آن الأوان لطرح سؤال: كيف وبواسطة أية قوى تمكن السيطرة على مجمل العملية الانتخابية في بلد ضخم؟ كيف يسيطرون على حزبين سياسيين واسعي النفوذ؟ بواسطة النقود. النقود ووسائل الإعلام - تلك هي الوسائط الرئيسة للصراع السياسي. لكن حتى هذه القائمة القصيرة جداً يمكن اختصارها إلى النصف. النقود تعطي السيطرة على وسائل الإعلام. يعني أنهم يحتاجون للنقود فحسب. يمكن ببساطة شراء الصحف. التلفزة والراديو. وقد تم شراؤها في الغرب منذ زمن طويل. أي أن الطريق للسيطرة على النظام السياسي الأمريكي، ومن خلاله على العالم كله يقع عبر تركيز الفعاليات المالية في يد واحدة. في النظام الانتخابي الأمريكي من يملك نقوداً أكثر واهتماماً أكبر من وسائل الإعلام ينتصر، إذا كان مرشحاكم يملكان ميزانيات أكبر بآلاف المرات من المرشحين الآخرين فستكون فرص النجاح لهما فقط ولكن كيف يركزون النقود بأيديهم فقط؟

من أجل ذلك توجد أداة رائعة - هي النظام الاحتياطي الفيدرالي، وقد وجد هذا النظام من أجل هذه الغاية. فإذا كانت المهمة الأولى لمالكي الاحتياطي الفيدرالي هي تدمير الدول - المنافسة، فإن أهدافها هي ذاتها بالنسبة للبنوك والمؤسسات المالية الأخرى. لكي لا يتمكن أحد في أمريكا من امتلاك الوسائل النقدية. ولا يستطيع بواسطة آلية الانتخاب الأمريكية أن يوصل إلى السلطة مرشحه

وبتغيير بسيط للقانون يزيل النظام الاحتياطي الفيدرالي. يمكن قتل الشرير بجرة قلم بسيطة لكن الشرير يعرف بهذا الخطر. لذلك اهتم منذ زمن بعيد بأن لا يقع "القلم" في أيد معادية أو غير أمينة.

الطريقة المثلى لتحطيم المنافسين، الطريقة الأبسط والأفعل لتدمير القدرة المالية للخصم هي الأزمة المالية.

يحدث كل شيء وكأنه يحدث بذاته بشكل طبيعي. بنك يفلس بنوك أخرى تبقى هذه هي حال السوق.

لا يجوز أن نعتقد أن كل شيء يجري دائماً على ما يرام عند أصحاب بنوك وول - ستريت الذين اخترعوا الاحتياطي الفيدرالي. لقد أضعفوا منافسيهم وقضوا عليهم، ولكن عندما كان يهدد جبروتهم الاتحاد السوفيتي وحده على كل الكوكب خيانة قذرة كادت أن تقضي على الأمر كله.

في الفصل التالي سوف يجري الحديث عن الكساد الكبير وعن واحد أو عن اثنين من رؤساء أمريكا.

obeikandl.com